

## آفاق البلاغة والكلام البلوي عند الجاحظ

### في (البيان والتبيين)

الدكتور رمضان بهداد  
جامعة يزد - كلية الآداب

البلاغة من المصطلحات التي وضعت بعد الاسلام ويعود تاريخها الى اواخر العهد الاموي وأوائل العصر العباسي وكانت في البداية تطلق على معندين أولهما تأليف الكلام على ما تقتضيه الحال من المتكلم والسامع والزمان والمكان والمعنى وثانيهما تأليفه في مستوى اعلى وارفع من لغة المحادثة شريطة كون المعنى شريفاً يقتضي له ذلك التأليف الرفيع واستمر هذان المعنيان للبلاغة جنباً الى جنب الى القرن السادس الهجري حينما ظهر السكاكي فحاول في كتابه مفتاح العلوم ان يوفق بين هذين المعندين واستمد في ذلك من تفكيره الفلسفى فجعل معنى البلاغة منحصراً في معنى واحد وهو تأليف الكلام على مقتضى الحال ناظراً الى المعنى الثاني كالتابع للمعنى الاول والمكمل لشروطه، إلا ان ما أورده بهذا الصدد متكلف غير مقبول وفي رأينا ان السكاكي كان بامكانه التوصل الى هذه العلاقة بشكل اسهل واقرب وهو ان يقول: ان للبلاغة معندين عاماً وخاصاً ومعناه الخاص هو الذي يناسب حالة خاصة من حالاته في معناه الاول أي كلام يناسب معنى رفيعاً يشتمل عليه فيستدعي نوعاً من التأليف شريفاً رفيع المستوى.

بعض ربما ظفر بنتائج هامة في هذا التفسير.  
لقطة البلاغة بمعناها الاصطلاحي الادبي تبدو كأنها  
وضعت بعد الاسلام من اواخر العهد الاموي الى اوائل  
العصر العباسي حينما تعرف العرب والمسلمون لأول

لا ادرى أفي كتاب قرأت أم في مقال ان أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ<sup>(١)</sup> قد جمع في كتابه البيان والتبيين آراء من عاصره من العرب والعلماء والادباء والمفكرين حول تعريف تفسير البلاغة<sup>(٢)</sup> وأن من تصدى لاستخراج تلك الآراء المختلفة وقاد بعضها مع

للقرآن الكريم ان يمتدح بلاغة آياته ويفصفها بها، كما اني لم اجد هذا الاصطلاح مهما تفقدت في الاشعار والخطب المروية عن العصر الجاهلي وبعده الى نهاية العصر الاموي. ولم اجد في المعاجم المفصلة للغة العربية امثال لسان العرب وتاج العروس ذيل هذه المادة بيتاً او قوله من الجاهلية او صدر الاسلام والعهد الاموي او حدثاً من رسول الله صلى الله عليه وآله او صحابته والتابعين استشهد بها على معنى البلاغة الاصطلاحى خلافاً لما هو معمول به في هذه التأليفات من الاتيان بشواهد قديمة ذيل كل مادة لغوية تزيدتها وضوحاً في المضمون والمعنى وهذا يجعلنا نشك في صحة ما نسب إلى عامر بن الظرب العدواني<sup>(٦)</sup> من كبار رجال العصر الجاهلي انه سأل حمامنة بن رافع السدوسي: «من أبلغ الناس؟»<sup>(٧)</sup>. كما نشك أيضاً في ما نسبوا إلى معاوية بن أبي سفيان انه سأل هذا السؤال من عمرو بن العاص<sup>(٨)</sup>.

نعم روى الجاحظ عن ابن الاعرابي<sup>(٩)</sup> ان معاوية قال لصحابار بن عياش العبدى<sup>(١٠)</sup>: «ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال صحار: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا... فقال له معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز...»<sup>(١١)</sup>. وهذه الرواية ربما تدل على ان البلاغة كانت تطلق في ذلك العصر على مضمamins من الحكمه يصوغونها في كلمات قصار مستحسنـة أي نفس المعنى التي اشرنا اليها في معنى القول البلجيغ من آخر الآية ٦٣ سورـة النساء.

ويؤكد هذا الاحتمال ما جاء في كتاب نهج البلاغة من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام قبل وفاته ما نصه: «... ليعظكم هذئي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانه أو عظ للمعتبرين من المتنطق البلجيغ والقول المسنوع...»<sup>(١٢)</sup>. والمنطق البلجيغ في كلامه عليه السلام كما هو ظاهر، معناه الكلمة الحكيمـة.

واما ما جاء في كتاب الصناعتين لابي هلال

مرة الى ترجمات من الآثار العلمية والادبية لليونان وببلاد الروم وكذلك ايران والهند، اذ ان تفسير البلاغة - كما هو معلوم - كان معروفاً وشائعاً عند اليونانيين والرومان.

وقد جاء في كتاب «تاريخ الرومان» لأوبرماله انه بعد فتح الرومان بلاد اليونان رحلت جماعات من اليونانيين إلى روما اسرى ومهاجرين وتصدوا لاشغال منها تعليم علم البيان<sup>(٩)</sup> كما جاء في موضع آخر من الكتاب نفسه ان الأسر الكبيرة من الرومانين كانوا يرسلون اطفالهم عادةً لتلقي دروس فن البيان من اساتذة هذا الفن إلى جزيرة رودس<sup>(٤)</sup> ويقول عن شيشرون خطيب الرومان الشهير: انه كتب في قسم الادب من آثاره عدة رسائل في موضع الفصاحة والبلاغة<sup>(٥)</sup>.

يبدو ان المسلمين عند ترجمتهم لتألـيفات من هذا القبيل وضعوا لفظة البلاغة مكان اسم هذا الفن في اللغتين اليونانية والرومانية واصطلـحوا عليها في لغتهم العربية ومن الالافاظ التي تعنى هذا المعنى في اللغة الانجليزية اليوم لفظة «Eloquence» وشرحـها القاموس «Webster» هكذا قائلاً: جاءت هذه اللـفظة من اصل فرنسي ولاـتيـني وهي مركبة من «E» بمعنى الخارج و«Loqui» بمعنى القول، فيكون معناها اللغوي الكلام الخارجـي ولعلـهم أرادـوا بها الاسـلوب الخاص من الكلام الذي يـلقـونـه في المـجـامـعـ والمـواـسـمـ العـامـةـ وهو أعلى وارفع في مستوى من الذي يستخدمـونـه في لغـةـ المحـادـثـةـ والـحـوارـ العـادـيـ فـكانـتـ لـفـظـةـ البلـاغـةـ صالحـةـ لأنـ تـقـعـ مـوقـعـ هـذاـ اـصـطـلاـحـ فيـ الآـثـارـ الـادـبـيـ المـتـرـجـمـةـ عنـ الـيـونـانـيـةـ أوـ الـرـوـمـانـيـةـ وـيـدـلـنـاـ عـلـىـ ذـلـكـ انـ هـذـهـ الـفـظـةـ بـهـذـاـ المعـنـىـ الـاـصـطـلاـحـيـ الـادـبـيـ لمـ تـرـدـ فيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـانـماـ جاءـ فـيـ مـوـضـعـ وـاحـدـ «قـوـلاـ بـلـيـغاـ» وـهـوـ آخرـ الآـيـةـ ٦ـ٣ـ مـنـ سـوـرـةـ النـسـاءـ، وـمـعـنـىـ القـوـلـ الـبـلـجـيـغـ فـيـهـاـ كـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ الـمـفـهـومـ الـعـامـ لـلـآـيـةـ هـوـ الـكـلـمـةـ الـحـكـيـمـةـ الـوـاعـظـةـ لـاـ الـمـعـنـىـ الـاـصـطـلاـحـيـ الـخـاصـ وـإـلـاـ لـكـانـ يـنـبـغـيـ

## آفاق البلاغة والكلام البلوي عند الجاحظ في (البيان والتبيين)

آنفًا وصحيفة بهله الهندي التي سنشير الى محتواها فيما بعد وبعضاها الآخر انما كانت تحتوى على الاقوال البلوية الحكيمية كالتي نقلت عن بعض فلاسفة اليونان وأما ما نقل عن الفارسية فانها لم تكن إلا الاقوال الحكيمية مثل ما روى عن بزر جمهور الحكيم وليس بين ايدينا دليل نعزوه به الى الفارسيين كتاباً أو صحيفه في فن البلاغة.

وما قلناه ليس يعني ان العرب قبل العصر الاموي ما كانوا يعرفون البلاغة بل كانوا يعرفونها ويستخدمون فنونها في كلامهم بشكل طبيعي إلا ان ترجمة آثار الاجانب جعلتهم يتذمرون الى هذه الفنون نظراً علمياً عارفين بها وبما لها من الاثر البعيد النافذ في الكلام.

اذا تأملنا النظارات والأراء المختلفة التي وردت في كتاب الجاحظ لمعنى البلاغة رأينا ان المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة بعد جريانها على الاسن لم يكن معروفاً كفن ادبي جامع ومستقل بمسائله وفروعه الى زمن بعيد وحتى في عصر الجاحظ وبعده بستين وان كل واحد من العارفين بها انما عرف فصلاً او فرعاً منها وسمى نفس ذلك الفصل أو الفرع البلاغة كما عرفها بعضهم بالايجاز<sup>(١٩)</sup> وبعضهم بالوصل<sup>(٢٠)</sup> وبعضهم بالاستعارة<sup>(٢١)</sup> وبعضهم بما تقتضيه الحال<sup>(٢٢)</sup>.

روى الجاحظ عن رجل يسمى عمر الشمري: «قيل لعمرو بن عبيد: <sup>(٢٣)</sup> ما البلاغة؟ قال: ما بلغ بك الجنّة وعدل بك عن النار وما بصرك موقع رشدك وعواقب غيرك، قال السائل: ليس هذا اريد قال: من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول، قال: ليس هذا اريد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنا معشر الانبياء بکاء» (قليلو الكلام) قال السائل: ليس هذا اريد قال: كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة

ال العسكري من كلامه عليه السلام في تعريف البلاغة وهو: «البلاغة ایصال الملتبسات وكشف غوار الجهات باسهل ما يكون من العبارات»<sup>(٢٤)</sup>. فانا شاكون فيه ان يكون له عليه السلام وخاصة انه ما جاء في كتاب نهج البلاغة من كلامه عليه السلام، فيما قدمنا نظن ظناً ان البلاغة كاصطلاح أدبي ظهرت في أواخر العهد الاموي او أوائل العصر العباسي قالوا: ان سالماً مولى هشام بن عبد الملك كان قد ترجم «لهشام» بعض رسائل ارسسطاطاليس<sup>(٢٥)</sup> ولربما كانت أحدي تلك الرسائل أو عدد منها في فنون الادب والبلاغة والبيان.

وروى عن ارسسطاطاليس في تعريف البلاغة انها حسن الاستعارة<sup>(٢٦)</sup>. كما تُسبب كلام في هذا المعنى الى خالد بن صفوان<sup>(٢٧)</sup> وكان من ندماء هشام بن عبد الملك<sup>(٢٨)</sup>. ويبدو من هاتين الروايتين ان كثيراً من المصطلحات الفرعية في فن البلاغة كالاستعارة والتشبث والتمثيل والكناية ايضاً هي مرادفات اسميتها في اللغتين اليونانية والرومانية، وضعيتها المترجمون تدريجياً منذ أواخر العهد الاموي وينبغي هنا ان لا ننسى دور الآثار المترجمة عن بلاغة الفرس الايرانيين، يقول الجاحظ: وقد علمنا ان أخطب الناس الفرس وأخطب الفرس اهل فارس واعذبهم كلاماً وأسهل لهم مخرجاً وأحسنهم دلاً وأشدبهم فيه تحنّكاً اهل مرو وأفحصهم بالفارسية الدرية وباللغة الفهلوية اهل قصبة الاهواز... قالوا: ومن أحب أن يبلغ في صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتحبر في اللغة فليقرأ كتاب «كاروند»، ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب والغير والمثلات والالفاظ الكريمة والمعانى الشريفة فلينظر في كتاب سير الملوك فهذه الفرس ورسائلها وخطبها والفالظها ومعاناتها<sup>(٢٩)</sup>.

يبدو أن الآثار المترجمة من اليونانية والرومانية وأحياناً الهندية كان بعضها في فن البلاغة كرسائل شيشرون وبعض رسائل ارسسطاطاليس التي ذكرناها

## آفاق البلاغة والكلام البليغ عند الجاحظ في (البيان والتبيين)

لطائف معانيها، قال ابو الاشعث، فلقيتُ بتلك الصحيفة التراجمة فإذا فيها...»<sup>٢٨</sup>). وبعد ذلك اتى الجاحظ بترجمة تلك الصحيفة وما فيها بعضاً يتعلّق بصفات الخطيب وبعضاً باقتضاء الحال وبعضاً الآخر باختيار الالفاظ وتأليف الكلام ومما جاء فيها هو أن يعني الخطيب بصناعة المنطق والمنطق من علوم اليونانيين لا الهندو فيعتبرينا الشك في ان تلك الصحيفة كانت حقاً قد أتى بها من الهند.

من مجموع ما ورد في كتاب البيان والتبيين تعريفاً للبلاغة يظهر لنا ان هذا الاصطلاح كان يطلق في البداية على معنيين أحدهما هو الكلام المقتضي للحال يعني ما تصدى له بعد ذلك علم المعاني وبحث عن قواعده، والثاني ميزات في الكلام تجعله على مستوى أعلى وأرفع من الكلام العادي ولغة المحادثة وهذه الميزات بحث عنها في علمي البيان والبديع من كتب البلاغة ويبدو ان عبد القاهر الجرجاني - رحمة الله - كان على علم بهذا الفرق بين المعنيين اذ اتى بمحاجث المعاني في كتابه «دلائل الاعجاز» وبحث عن قواعد علم البيان في كتابه الآخر «اسرار البلاغة». كما تبعه السكاكي في كتابه «مفتاح العلوم» إلا ان السكاكي حاول ان يوفق بين هذين المعنيين ويربط أحدهما بالآخر فتراه - كما يبدو من تلخيص المفتاح للخطيب القرزوي - يعرف أولاً فصاحة الكلام و يعد من جملة شروطها خلوص الكلام من التعقيد وبعد ذلك يعرّف البلاغة بانها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ثم يقول في تعريفه لعلم البيان: ان الغرض منه هو الاحتراز عن التعقيد المعنوي فيجعل علم البيان تابعاً لعلم المعاني بواسطتين ونظر السكاكي هذا لا يخلو من نقد واشكال، فاولاً ليست هناك علاقة واضحة و مباشرة بين التعقيد وسائل التشبيه والمجاز والاستعارة والكتابية التي يبحث عنها في علم البيان بل نفس هذه الصناعات قد تكون باعثةً على التعقيد اذا كانت بعيدة المأخذ متکلفة الانشاء، وثانياً ان

السکوت ومن سقطات الصمت، قال السائل: ليس هذا اريد قال عمرو: فكأنك انما تزيد تخثير اللفظ في حسن الافهام قال: نعم...»<sup>٢٩</sup>. في هذه الرواية ورد في تعريف لفظة البلاغة كما نلاحظ معانٍ شتى متفاوتة والذى له صلة بمعناها الاصطلاحي هو التعريف الاخير واما سائر المعاني فقد روّعي فيها الجهات الخلقية والتربوية وهي جهات معنوية لا تتصل باللفظ وتأليف الكلام وحتى ان هذه المعاني للبلاغة كانت آنذاك أشهر من معناها الاصطلاحي ولذلك كانت أول ما وصلت الى ذهن عمرو بن العبيد وكان المعنى الاصطلاحي هو المعنى الاخير لها.

كذلك اذا تأملنا في كتاب الجاحظ وجدنا انه لم يكن يُعرف موضع البلاغة من العلوم ولم يُعلم أهي من العلوم الادبية أو الدينية أو من علوم العرب أو العجم فلذلك نشاهد ان بعض الناس كانوا يراجعون الطوائف المختلفة كي يتبيّنوا موضعها، فمن ظن البلاغة من العلوم الدينية أو الاخلاقية راجع الامام الصادق عليه السلام فاجاب الامام عليه السلام: من عرف شيئاً قبل كلامه فيه وإنما سُميَّ البليغ (بليغاً) لأنَّه يبلغ حاجته باهون سعيه<sup>٣٠</sup>، ومن ظنها من العلوم اللغوية راجع الاعراب في قبائلهم شأن علماء اللغة طلباً للالفاظ الفصيحة ومعانيها<sup>٣١</sup>، ومن سأله الرومي أو الفارسي أو الهندي عن معناها ظنها من علوم الاجانب<sup>٣٢</sup>، إلا ان غالباً هؤلاء كانوا ممن هاجروا الى المدن العربية كبغداد والبصرة والكوفة وان ما عرفوه من البلاغة قلما زاد على ما عرفه غيرهم في تلك المدن.

روى الجاحظ عن رجل يُعرف بأبي الأشعث انه قال: «قلت لبهلة الهندي ايام اجتلىب يحيى بن خالد اطباء الهند مثل منكة وبازيكرو وقليرقل وسنديباذ وفلان وفلان: ما البلاغة عند اهل الهند؟ قال بهلة: عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ولكن لا احسن ترجمتها لك ولم اعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها وتلخيص

## آفاق البلاغة والكلام البلغة عند الجاحظ في (البيان والتبيين)

والحق انه بغض النظر عن موضع من كتابه كان أول من حدد انواع علوم البلاغة وضبطها ضبطاً دقيقاً كمواد علمية مقررة وثابتة<sup>(٢٢)</sup> كما نتصورها اليوم وأثار الماضين تفقد كثيراً من هذه الخصائص والميزات.

والآن نقوم بدراسة الآراء المطروحة حول البلاغة من كتاب البيان والتبيين للجاحظ وقد قسمنا ما نكتبه قسمين أولهما قسم المعاني والثاني قسم البيان:  
الف - المعاني: خلافاً لما في المفتاح وتلخيصه من ان البلاغة يجب ان يكون مع فصاحة الكلام فان الامر ليس كذلك في كل مواردها والكلام كما سوف نلاحظ قد يكون ملحوناً وفي الوقت نفسه مطابقاً لما تقتضيه حالات وظروف خاصة به واقتضاء الحال يمكن تقسيمه الى حال المتكلم وحال المخاطب وحال الزمان والمكان وحال المعنى:

١ - حال المتكلم: نظراً لكون المتكلم من أي طبقة اجتماعية او ان يعيش في اية حالة من الظروف الحضارية وكونه ذكراً او انثى فان مستوى كلامه يتفاوت قليلاً أو كثيراً مع الآخرين وذلك كما يقول الجاحظ في موضع من كتابه: «وكم لا ينبغي ان يكون اللفظ عامياً ساقطاً فكذلك لا ينبغي ان يكون غريباً وحشياً إلا ان يكون المتكلم بدويأً اعرابياً فان الوحشى من الكلام يفهمه الوحشى من الناس، كما يفهم السوقى رطانة السوقى وكلام الناس في طبقات»<sup>(٢٣)</sup>.

ويقول في موضع آخر: «ومتى سمعت - حفظك الله - بنادرة من كلام الاعرب فاياك ان تحكىها إلا مع اعرابها ومخارج الفاظها، فاتك ان غيرتها بأن تلحن في اعرابها واخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير وكذلك اذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والطفام فاياك وان تستعمل فيها الاعرب او تخير لها لفظاً حسناً او تجعل لها من فيك مخرجاً سرياً فان ذلك يفسد الامتاع

المعنى قد يكون بصفة يظهر فيها التعقييد حسناً ومناسباً لموضع الحال كالتعقييد الذي تراه في هذا البيت للفرزدق الشاعر الاموي:  
وما مثله في الناس إلا مملكاً

ابو امه حي ابوه يقاربه وفيه تقديم وتأخير أوجبا التعقييد في معناه وادا جعلت كل كلمة في مكانها زال التعقييد واصبح المعنى: ما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكاً ابو امه ابوه، والبيت من قصيدة يمدح فيها الفرزدق ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزوبي خال هشام بن عبد الملك<sup>(٢٤)</sup> ولأجل هذا التعقييد اعتبره ائمة البلاغة بيتاً غير فصح وغير بلغ<sup>(٢٥)</sup>، ولكنني شخصياً ارى هذا التعقييد مقتضايا وحسناً لمكان المعنى فان معنى البيت في غاية البساطة والابتدال بحيث لو اتي الشاعر به واضحاً لظهر قبيحاً غير مقبول فعده دفعاً لهذا القبح وليمكث القارئ فيه ويكشف المعنى بالتأمل والتدقيق فيلتذ بشفه عن المعنى ويدهل عن ابتداله فهذا البيت بلغ وبلغته من نفس التعقييد الذي فيه.

اني ارى ان السكاكي كان بامكانه ان يربط بين هذين المعنين لاصطلاح البلاغة بشكل ابسط واسهل وهو ان يقول: إن للبلاغة معينين عاماً وخاصاً، معناه العام هو الذي تصدى لبيانه علم المعاني أي انطباق الكلام على ما تقتضيه الحال مهما كانت تلك الحال، ومعناه الخاص انطباق الكلام على معنى شريف ورفع يقتضي بياناً ارفع في مستوى من لغة المحادثة والكلام العادي، وارتفاع المعنى هو أحدى الحالات التي تستدعي نوعاً من الكلام خاصاً بها في علم المعاني، قالوا: ان السكاكي درس أولاً الفلسفة واستولت الفلسفة على تفكيره وهو من اجل هذا يريد ان يجعل الفلسفة حكماً في كل علم فلذلك يعتقد البعض انه عقد على المتعلمين طرق البلاغة ووضع لهم العراقيل دون الوصول اليها<sup>(٢٦)</sup>.

وبين اقدار المستمعين وبين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ولكل حالة من ذلك مقاماً...»<sup>(٤٠)</sup>.

وجاء في الصحيفة الهندية التي أورد الجاحظ ترجمتها من جملة شروط الخطيب ان: «لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقه ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقیح ولا يصفيها كل التصفيه ولا يهذبها غایة التهذیب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حکیماً أو فیلسوفاً علیماً»<sup>(٤١)</sup>. وجاء في موضع آخر من الصحيفة: «ومدار الامر على افهم كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على اقدار منازلهم»<sup>(٤٢)</sup>. وذلك كقول الجاحظ في موضع آخر: «وكما لا ينبغي ان يكون الكلام عامياً، ساقطاً، سوقياً فكذلك لا ينبغي ان يكون غريباً وحشياً إلا ان يكون المتكلم بدويأ اعرابياً فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقى رطانة السوقى وكلام الناس في طبقات»<sup>(٤٣)</sup>. بيد انه ورد في صحيفه بشر بن المعتمر<sup>(٤٤)</sup> وهي مما أورده الجاحظ في كتابه: «ان امكنت ان تبلغ من بيان لسانك وبلاعة قلمك ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك الى ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكتسوها الالفاظ الواسطة التي لا تلتف على الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فانت البلويق التام»<sup>(٤٥)</sup>. ويقول في صفة بلاغة رسول الله صلى الله عليه وآله: «... ولا يلتمس اسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم»<sup>(٤٦)</sup>. ويجد هنا بالذكر ان الآية: «ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»<sup>(٤٧)</sup> قد تشير الى اعتبار حال المخاطب في الكلام.

٣ - حال الزمان والمكان: الزمان والمكان يقتضيان الایجاز حيناً والاطالة حيناً آخر وفي هذا المعنى أورد الجاحظ أولأ بيتاً لابي دؤاد جرير الایادي وهو: يرمون بالخطب الطوال وتارةً وهي الملاحظ خيفة الرقباء

بها وترجحها من صورتها ومن الذي أريت له ويدهب استطابتهم ايها واستملأحهم لها»<sup>(٤٨)</sup>.

وفي موضع آخر يقول: واللحن من الجواري الظراف ومن الكواكب التواهد ومن الشواب الملاح ومن ذوات الخدور الغرائر أيسر وربما استملح الرجل ذلك منه ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف...»<sup>(٤٩)</sup>. وواضح ان مراد الجاحظ من اللحن هو الخطأ في الاعراب او في التنطق باللفظ وربما تكون الآية: «أَوْمَنْ يُنْشَوْا في الْحَلِيلَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ»<sup>(٥٠)</sup> فيها اشاره الى هذا التساهل على البنات الصغار في كلامهن اشاره ضمنيه. يروي الجاحظ عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس انه ذكر بلاغة بعض اهله فقال: اني لاكره ان يكون مقدار لسانه فاضلاً على مقدار علمه<sup>(٥١)</sup>. ومع ذلك قد روی عن سهل بن هارون<sup>(٥٢)</sup> انه قال: لو ان رجلين خطباً أو تحدثاً أو احتجاً أو وضفاً وكان أحدهما جميلاً جليلاً وبهياً ذا لباس نبيلأً وذا حسب شريفاً وكان الآخر قليلاً قميئاً وباذ الهيئة دميمأً وحامل الذكر مجھولاً ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة وفي وزن واحد من الصواب لتصدع (التفرق) عنهما الجمع وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسم... ولشغلهما التعجب منه على مساواة صاحبه له...»<sup>(٥٣)</sup>. ويبعد ان اصحاب المقامات قد انتفعوا بقول سهل بن هارون هذا فان ابا الفتح الاسكندرى في مقامات بديع الزمان وابا زيد السروجي في مقامات الحريري مثلاً رجلان بائسان ذوا اطماع بالية رثة يظهران في المجامع ويذهبان الناس باقوالهم البليفة الخاطفة من نثر ونظم وانما تأتي الناس هذه الدهشة والاعجاب من عدم الاتفاق بين حالتهما الظاهرة التي لا تدل على شيء من الكمال وواقع حالهما الذي هما فيه من الفضل والادب.

٤ - حال المستمع: يجب على المتكلم ان يطابق بين كلامه وحال المخاطب والمستمع كما يقول الجاحظ: ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوارن بينها

في علم البيان اذا كان المعنى شريفاً رفيع المستوى. في بداية الجزء الثاني من كتابه اتى الجاحظ بترجمة صحيفة بهلة الهندي ونقل فيها: «من علم حق المعنى ان يكون الاسم (اللفظ) له طبقاً وتلك الحال له وفقاً ويكون الاسم (اللفظ) له لا فاضلاً ولا مفضولاً ولا مقصراً ولا مشتركاً ولا مضميناً»<sup>(٥٦)</sup>. وبعد ذلك يروي كلمات قصار في بيان اتفاق اللفظ والمعنى من عدة اشخاص كما يروي عن الاصمعي انه قال: «البلجيغ من طبق المفصل»<sup>(٥٧)</sup>. وقد أخذ هذا التعبير عن مهارة الجزائريين في قطع اللحوم لانهم يعرفون مكان المفصل في كل موضع من اللحم فيضعون السكين في نفس الموضع فيصل على الفور الى المفصل وينقطع اللحم ويروي عن اعرابي كان يصف بلاغة اعرابي آخر انه قال: «كان والله يضع الهناء مواضع النقب»<sup>(٥٨)</sup>. الهناء القطران والنقب جرب البعير وهذا التعبير اخذه الاعرابي عن مهارة حذاق البياطرة آنذاك اذ كانوا يعرفون آثار المرض على جسم الحيوان أول ما تبدو فيطلونها بالقطaran لثلا يتعدى المرض الى سائر الجسم ومراد ذلك الاعرابي هو ان الذي وصفه بالبلاغة كان يعرف مكان المعنى والكلام الملائم له بدقة ف يأتي لكل معنى بكلام لا يزيد عليه ولا ينقص عنه. وكذلك يقول الجاحظ في موضع آخر: ويقولون اصاب الهدف اذا اصاب الحق في الجملة... ومن ذلك قولهم: «فلان يفل الحز ويفصّب المُفصّل ويضع الهناء مواضع النقب»<sup>(٥٩)</sup>. فلذلك اذا لم يكن هناك دليل على اطالة الكلام فالايجاز فيه محمود وفي هذا المعنى روى الجاحظ عن ابن الميقن قوله «أولاً جاء فيه: فعامة ما يكون من هذه الابواب (في الحديث والاحتجاج والخطب)، الوحي فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة»<sup>(٦٠)</sup>. وروى عن ثعامة بن اشرس<sup>(٦١)</sup>: «قلت لجعفر بن يحيى<sup>(٦٢)</sup>: ما البيان؟ قال: ان يكون الاسم (اللفظ) يحيط بمعناك ويجلب عن مغزاك وتخرج من الشركة ولا تستعين عليها بالفكرة والذي

ثم قال: فمدح «الشاعر» كما ترى الاطالة في موضعها والحدف في موضعه»<sup>(٤٨)</sup>.

وكذلك ان الاسلوب الم محمود في موضع او زمان ربما كان غير محمود في غير ذلك الموضع او الزمان وفي هذا المعنى يقول الجاحظ: «وأكثر الخطباء لا يتمثلون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل إلا ان تكون (الرسائل) الى الخلفاء»<sup>(٤٩)</sup>.

ويروي عن بعض اهل الهند في تعريف البلاغة من قوله: «المعرفة بمواضع الفرصة... والمعرفة بساعات القول»<sup>(٥٠)</sup>. ويأتي بكلام ابن الميقن ومنه: فاما الخطيب بين السماطرين وفي اصلاح ذات البين فالاكثر في غير خطل والاطالة في غير امأل<sup>(٥١)</sup>. يعني الاكثر من القول اذا كان موجهاً الى جمهور من الناس محمود شريطة ان لا يكون سبباً لخطأ أو سهو للخطيب وملل وسامة للمخاطبين، كما يروي في موضع آخر عن هيثم بن عدي من قوله: «وكانوا يستحسنون ان يكون في الخطيب يوم الحفل وفي الكلام يوم الجمع اي من القرآن فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقابة وحسن الموقف»<sup>(٥٢)</sup>. وفي موضع آخر عن غيره: «والستنة في خطبة النكاح ان يطيل الخطاب ويقصر المجيب»<sup>(٥٣)</sup>.

الكلام الذي لا يراعى فيه حال الزمان والمكان قد يكون باعثاً على الضحك والسخرية كما روى الجاحظ عن بعض المسؤولين انه قال: دخل فلان على كسرى فقال: اصلاح الله! ما تأمر في كذا وكذا»<sup>(٥٤)</sup>. وروى عن رجل من وجوه البصرة: حدثت حادثة ايام الفرس فنادى كسرى: «الصلوة جامعة!»<sup>(٥٥)</sup>.

٤ - حال المعنى: في هذا الفصل مبحثان احدهما ان ينتقل المعنى الى المخاطب واضحاً بلا نقص ولا زيادة والثاني ان يكون مستوى الكلام موازناً وملائماً للمعنى، المورد الاول هو الذي يبحث عنه في علم المعاني من كتب البلاغة كما يبحث عن اهم مقومات المورد الثاني

لغة المحادثة تترصف الألفاظ والعبارات ويتو ببعضها  
بعضاً حسبما تنشأ المعاني في الذهن وليس هناك في  
تقديم بعض الألفاظ على بعض أو تأخيرها عنها تفكير  
سابق على اللفظ والقول وأما في الكلام البليغ فيفكر  
القائل فيه قبل أن ينطق به ويختبر اللفظ والتركيب ليبدو  
ما يقوله جميلاً يؤثر في المخاطب وهذا الجمال والتأثير  
قد يأتيان من قبل اختيار الألفاظ وتركيب بعضها مع  
بعض وقد يأتيان علاوةً على ذلك من قبل الاستمداد من  
قواعد علم البيان والوان البديع وحتى في الشعر فان  
نفس الوزن والقافية دليل البلاغة فيه كما روى الجاحظ  
عن ابن المقفع من قوله: «ومنها ما يكون شرعاً»<sup>(٦٩)</sup>. إلا  
ان تكون تراكيب الألفاظ واختيارها من الوهن والركاكة  
بدرجة تلقي السhtar على اثر الوزن والقافية فيه فشعر  
مثل ذلك لا يتصف بالبلاغة.

الكلام البليغ بهذا المعنى يجب ان يكون لبيان معنى  
شريف رفيع المستوى وان كان المعنى مبتدلاً سخيفاً  
فجئت به في كلام بليغ كان كلامك اما قبيحاً واما باعثاً  
على الضحك والسخرية كرسالة مولى البكرات  
الفلوشكي الآنفة الذكر، نعم اذا كان مراد القائل من كلامه  
مثل ذلك السخرية والاستهزاء أو الفكاهة ربما بدا كلامه  
محموداً يقبل منه، ومن امثلة ذلك قول المتنبي الشاعر  
العباسي في رثاء جرذ قتله اعرابيyan:

اسير المنايا صریع العطب  
رماء الکناني والعامري  
وتلاه للوجه فعل العرب  
كلا الرجلين اتلا قته  
فايهمما غل حز السلب  
وايکما كان من خلفه  
فإن به عذر فهو الذنب (٧٠)

فهذه الآيات كلها - كما نلاحظ - فصيح وبلغ في الفاظها وتراكيتها لكن المغنى مبتدل وسخيف ومع ذلك

لابد منه ان يكون سليماً من التكلف بعيداً من الصنعة  
بربيئاً من التعقيد غنياً عن التأويل»<sup>(٦٣)</sup>. فنلاحظ من هذا  
القول لجعفر بن يحيى انه في رعاية حال المعنى يجب  
الاحتراز عن التكلف والصنعة والتعقيد ولا شك في ان  
وضوح المعنى ودقته يحتاج فيما الى رعاية الاصول  
والقواعد التي يبحث عنها في علم المعانى من قبيل  
احوال الاسناد الخبرى واحوال المسند اليه والمسند  
واحوال متعلقات الفعل والقصر وغير ذلك إلآ ان الذى  
يتمتع بالذوق السليم والقريحة المستقيمة يستمد من  
تلك القواعد في كلامه بشكل طبيعى وفطري، اما دراسة  
علم المعانى والاطلاع على دقائقه فلا شك في اثره البالغ  
في الكتابة والانشاء وفي الخطب والاشعار.

اما المبحث الثاني من هذا الفصل وهو تلامح مستوى الكلام بالمعنى وموازنته له فنشاهد في كتاب الجاحظ اشارات عديدة اليه كما يقول في موضع: «انى ازعم ان سخيف الالفاظ مشاكل لسخيف المعاني وقد يُحتاج الى السخيف في بعض المواضع وربما امتع بأكثر من امتاع الجزل الفخم ومن الالفاظ الشريفة الكريمة المعاني كما ان النادرة الباردة جداً قد تكون

وكما يتحدث في موضع آخر عن قسمة اقدار الكلام على اقدار المعاني<sup>(٦٥)</sup> ومشاكلة اللفظ للمعنى ونقرأ في صحفة بشر بن المعتمر<sup>(٦٦)</sup> التي ضمنها الجاحظ كتابه: «ان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف»<sup>(٦٧)</sup>. ويُستدل مما يرويه الجاحظ من الفكاهات واحاديث النوكي انه اذا لم يراع القائل هذا التلاحم فيما يقول فكلامه قد يكون موضعًا للضحك والسخرية ومن تلك الفكاهات رسالة أحدهم باسم مولى البكرات الفلوشكى الى اصدقائه له بعنوان ترکه الحضور، في موعد حدوده له<sup>(٦٨)</sup>.

ب - البيان: البلاغة بهذا المعنى كما اشرنا سابقاً هي ان تكون للانسان ملكرة يقدر بها على الاتيان بكلام ارفع في مستوى من الكلام العادي ولغة المحادثة ففي

## آفاق البلاغة والكلام البلieg عند الجاحظ في (البيان والتبيين)

والاعراب. والجاحظ أورد في هذا المعنى قولهً من كلامه بن عمرو العتابي<sup>(٧٤)</sup> ثم علق عليه من عند نفسه ونصه: «والعتابي حين رأى أن كل من افهمك حاجته فهو بلغ لم يعنى أن كل من افهمنا من معاشر المولدين والبلديين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن جهته والمعروف عن حقه أنه محكوم له بالبلاغة كيف كان بعد أن تكون قد فهمنا عنه...»<sup>(٧٥)</sup>. وفي الوقت نفسه نرى الجاحظ يصف عدداً من البلوغاء باللحانين<sup>(٧٦)</sup>. وواضح أن هؤلاء كان يجري اللحن على لسانهم بعض الأحيان وطبعي أن الإنسان مهما كان بارعاً في صنعته قد يخطئ فيها وليس بريئاً من الخطأ في جميع الأحيان.

٢ - الاحتراز من التكلف والتعقيد: روى الجاحظ عن ثمامة<sup>(٧٧)</sup> أنه قال: «قلت لجعفر بن يحيى<sup>(٧٨)</sup>: ما البيان؟ قال: إن يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلّ عن مفرازك وتخرجه من الشركة ولا تستعين عليه بالفكرة والذي لا بد منه أن يكون سليماً من التكلف بعيداً من الصنعة، بريئاً من التعقيد، غنياً عن التأويل»<sup>(٧٩)</sup>. ثم أضاف الجاحظ بقوله: «وهذا هو تأويل قول الأصممي: «البلieg من طبق المفصل وأغناك عن المفسر»<sup>(٨٠)</sup>. كما نقرأ في صحفة بشر بن المعتمر<sup>(٨١)</sup> أيضاً: «... ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون (الكلام) مقبولاً قصداً وخيفاً على اللسان سهلاً وكما خرج من ينبووه ونجم من معده واياك والتوعر فإن التوعر يسلفك إلى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويُشين الفاظك»<sup>(٨٢)</sup>. إلا أن بشرأً هذا قد رخص في صحيفته للأديب التكلف إذا كان بارعاً في صنعته حيث يقول: «وانك اذا لم تتعاط قرض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يترك ذلك أحد وان انت تخلفتها ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا محكماً لسانك بصيراً بما عليك ومالك عابك من انت اقل عيباً منه ورأى من هو دونك انه فوتك»<sup>(٨٣)</sup>. وفي موضع آخر يصف الجاحظ بلاغة كتاب الدواوين قائلاً: «اما انا فلم ار قوماً قط أمثل طريقة في

فائدك تراها شرعاً مستحسناً مقبولاً وليس ذلك إلا لما قصده الشاعر من الفكاهة والاستهزاء بالاعرابيين.

يروي الجاحظ عن بعض الاعراب ما يدل على انهم كانوا يستخدمون الكلام البلieg فطرياً في كل ما يريدون سواء كان المعنى شريفاً أم مبتداً سخيفاً<sup>(٧١)</sup> فهؤلاء الاعراب أيضاً ما كانوا يعابون على الاتيان بالكلام البلieg في المعنى السخيف المبتذر.

في علم البيان كما نعلم هناك مسائل التشبيه والمجاز والاستعارة والكتنائية لكن الكلام البلieg ليس دائماً كلام استُخدم فيه هذه الاشياء والجاحظ انما يروي في تعريفه عن الآخرين تعبيرات من مثل تخير اللفظ<sup>(٧٢)</sup> واختيار الكلام<sup>(٧٣)</sup> وهي تشمل التشبيه والمجاز والاستعارة والكتنائية ايضاً كما تشمل الوان البديع لأن الأديب ينتفع بها في كلامه حيثما يقتضيها المقام وواضح أن مسائل فن البيان لم تكمل بعد في عصر الجاحظ بحثاً وتحقيقاً ولم تتميز اصوله ببعضها من بعض فالكلام البلieg هو الذي ارتفع مستوىه عن لغة المحادثة واستخدم في بيان معنى رفيع يناسب مستوى اللفظي وارتفاع اللفظ قد يكون مستمدأ فيه من قوانين البيان والوان البديع وقد يكون في اختيار الالفاظ والتعابير الخاصة به وحتى استعمال بعض الافعال الناقصة من قبيل أصبح وما زال وظل وما دام وافعال المقاربة وبعض المنصوبات من مثل المفعول المطلق والمفعول له والمفعول معه والحال المفردة والتمييز في الكلام يجعله بلieg لأن هذه الاشياء قلماً وردت في لغة المحادثة منذ عصر المولدين ويتبين هذا المعنى من نماذج من الكلام البلieg التي اخذها الجاحظ من اقوال البلوغاء وضممنها كتابه.

ان الشروط الاساسية للكلام البلieg حسبما يستفاد من الاقوال المتداولة في كتاب الجاحظ هي:

١ - سلامة القول: الشرط الاول هو ان يكون الكلام سليماً بالنظر الى قوانين اللغة من الصرف والنحو

## آفاق البلاغة والكلام البلوي عند الجاحظ في (البيان والتبيين)

المعاني عيّباً...»<sup>(٩٢)</sup>.

٤ - موازنة اللفظ للمعنى: يجب في الكلام البلوي الاحتراز من السلطة والهدر وكذلك من الاسهاب والاكتثار بل يجب ان لا يزيد على المعنى بشيء ولا يتقص عنده و اذا استطعت ان تأتي بالمعنى الكثير في اللفظ اليسير فهو احمد طرق البلاغة ويسمى ايجاراً<sup>(٩٣)</sup>. وحتى ابن المقفع اعتبر البلاغة في الوحي والاشارة الى المعنى<sup>(٩٤)</sup> وكذلك يحسن الاحتراز من الاعتراض في اثناء الكلام، يقول الجاحظ: «حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي<sup>(٩٥)</sup> (كثوم بن عمرو) ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعana فهو بلوي... فقلت له: قد عرفت الاعادة والحبسة فما الاستعana؟ قال: أما تراه اذا تحدث قال عند مقاطع كلامه: يا هناه يا هذا ويا هية واسمع مني واستمع الي وافهم عني، أولست تفهم؟ أولست تعقل؟ فهذا كله وما اشبهه عي وفساد»<sup>(٩٦)</sup>.

٥ - مسيرة البلوغ في كلامهم: يجب في الكلام البلوي ان يكون مشابهاً ونظيراً لكلام البلوغ في كل عصر ومستخدماً فيه نفس الالفاظ والstrukتوري التي يستخدمونها هم فيما يقولون أو يكتبون وفي هذا المعنى يروي الجاحظ: وقال اهل مكة لمحمد بن مناذر الشاعر (البصري): ليست لكم معاشر اهل البصرة لغة فصيحة، انما الفصاحة لنا اهل مكة فقال ابن المناذر: اما الفاظنا فأحکى الالفاظ للقرآن وأكثرها له موافقةً فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم، انتم تسمون القدر برمأة وتجمعون البرمة على برام ونحن نقول: قدر ونجمعها على قدور وقال الله عز وجل: ﴿وَجَفَانٌ كَالْجَوَابِ وَقَدُورٌ رَاسِيَاتٌ﴾ وانتم تسمون البيت اذا كان فوق البيت عليه وتجمعون هذا الاسم على عالي ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وغرف وقال الله تبارك وتعالى: ﴿عَرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عَرْفٌ مَبْنِيَةٌ﴾ وقال: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ وانتم تسمون الطلّ: الكافور والاغريض ونحن

البلاغة من الكتاب فانهم قد ألموسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً<sup>(٨٤)</sup>. في نهاية هذا البحث تجدر الاشارة الى تعريف للبلاغة من ابن المقفع غير ما جاء عنه في كتاب الجاحظ وهو قوله: «البلاغة هي التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسّن منها»<sup>(٨٥)</sup>. ومراده من هذا التعريف هو الكلام السهل الممتنع الذي يدل على كمال صاحبه في البلاغة كما يلاحظ هذا المعنى بوضوح في ترجمة ابن المقفع لكتاب كلية ودمنة.

٢ - وضوح المعنى: الكلام البلوي يجب ان يكون واضح الدلالة على المعنى فلا يكون معتلاً ولا مضينا ولا مشتركاً قابلاً للتأنويل<sup>(٨٦)</sup> بل يكون معناه ظاهراً مكتشوفاً وقريباً معروفاً<sup>(٨٧)</sup> يغنى المستمع عن الاعادة والتكرار وفي هذا يقول الجاحظ: جعل ابن السمك<sup>(٨٨)</sup> يوماً يتكلم وجارية له حيث تسمع كلامه فلما انصرف اليها قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه لولا انك تكرر ترداده فقال: أردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت: الى ان يفهمه من لم يفهمه قد ملأه من فهمه<sup>(٨٩)</sup>. ويروي عن قتادة انه قال: مكتوب في التوراة: «لا يعاد الحديث مرتين»<sup>(٩٠)</sup>. وعن الزهرى: «اعادة الحديث اشد من نقل الصخر»<sup>(٩١)</sup>.

لا شك في ان الكتابات العادية لا يُحمد فيها اعادة القول وتكرار الكلام واما في الخطب والقصص والسير التي يردد بها العبرة والتأثير في نفوس السامعين ربما حسن التكرار فيها ولذلك نرى الجاحظ يدافع عنه ويقول: «قد رأينا الله عز وجل ردد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب وابراهيم ولوط وعاد وثمود وكذلك ذكر الجنة والنار وامور كثيرة لانه خطاب جميع الامم من العرب واصناف العجم وأكثرهم غبي غافل أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب واما حديث القصص والرقة فاني لم ار أحداً يعي ذلك فيها وما سمعنا باحد من الخطباء كان يرى اعادة بعض الالفاظ وترداد

اللسان كما يجري الدهان<sup>(١٠٢)</sup>. وفي اقتران الحروف وتلاحمها يقول الجاحظ: فاما في اقتران الحروف فان الجيم لا تقارن الطاء ولا القاف ولا الطاء ولا العين بتقديم ولا تأخير والزاي لا تقارن الطاء ولا السين ولا الصاد ولا الذال بتقديم ولا تأخير<sup>(١٠٣)</sup> والحاصل ان هذا التناقض في الحروف والفاظ العبارات واجزاءها ضار بفصاحة القول وببلاغة الكلام.

٧ - جودة الابتداء: يحسن في الكلام البلجيغ ابتداءه بشكل يروق المستمع والقارئ ويحثّ انتباهموا وأحد الاساليب في ذلك ان يبدأ الكلام بذكر الله عز وجل وحده، روى الجاحظ من كلام سهل بن هارون<sup>(١٠٤)</sup> في صدر كتاب له انه: واجب على كل ذي مقالة ان يبتدئ بالحمد قبل استفتاحها كما بدأ بالنعمة قبل استحقاقها<sup>(١٠٥)</sup>. وكذلك يحسن ان يكون الكلام في بدايته معلوماً موضوعه ومغراه وما ينتهي به ويتولى اليه وهذا كما ورد في الصحيفة الهندية<sup>(١٠٦)</sup>: «ان يكون الكلام ذاكراً لما انعقد عليه في أوله»<sup>(١٠٧)</sup> وقد اتخذ هذا المعنى فيما بعد - كما هو معلوم - حالة خاصة له ومتکلفة تسمى براعة الاستهلال وهو ان يستخدم المؤلف في مقدمة كتابه الفاظاً تشير ضمنياً الى موضوع الكتاب ومباحته كما نقرأ في مقدمة كتاب المطول للتفتازاني: «الحمد لله الذي الهمنا حفائق المعاني ودقائق البيان وخصصنا ببدائع اليدادي وروائع الاحسان» ففهم من الفاظ المعاني والبيان والبدائع في هذه المقدمة ان الكتاب موضوعه علوم البلاغة من المعاني والبيان والبداع.

يروي الجاحظ عن شبيب بن شيبة من أوائل الخطباء للعصر العباسي انه كان يبدأ كلامه بحلوة ورشاقة وسهولة وعدوبة<sup>(١٠٨)</sup>. وفي كلام لشبيب قد أشير الى جودة القطع (الانتهاء) ايضاً<sup>(١٠٩)</sup>.

٨ - تصحيح الاقسام<sup>(١١٠)</sup>: ان كان المعنى الذي يريد القائل بيانه ذات انواع واقسام يجب عليه اولاً وقبل كل

نسميه: الطلع وقال الله عز وجل: ﴿وَخَلِ طَلْعُهَا هَضِيم﴾<sup>(٩٧)</sup>

وبعد ذلك يذكر الجاحظ الفاظاً اخرى غير فصيحة في كلام اهل المدينة والبصرة والكوفة من امثال خربش بمعنى البطيخ وبالمعنى المسحة وجهاز سوج بمعنى المربعة ووازار بمعنى السوق وخيار بمعنى القنائـ<sup>(٩٨)</sup>. وهذه الالفاظ الفاظ فارسية كانت شائعة آنذاك على ألسنة ساكني تلك المدن في محاوراتهم اليومية إلا ان استخدامها في الكلام العربي يخرجه من صفة البلاغة العربية.

٦ - الاحتراز من التناقض: هذا الشرط اعتبر في آثار المتأخرین شرطاً من شروط الفصاحة التي تعتبر مقدمة البلاغة<sup>(٩٩)</sup>. وهو ان تكون الحروف في الالفاظ وكذلك الالفاظ في العبارات متواقةً ومتلاءمةً بحيث تجري بسهولة على اللسان وفي هذا المعنى روى الجاحظ عن الاصمعي: ومن الفاظ العرب الفاظ تناقض وان كانت مجموعةً في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها إلا ببعض استثناء فمن ذلك قول الشاعر:

وقبر حرب بمكانٍ قفر  
وليس قرب قبر حرب قبر<sup>(١٠٠)</sup>  
كما روى في المعنى نفسه بيت شعر من انشاد خلف الاحمر<sup>(١٠١)</sup> وهو:

وبعض قريض القوم أولاد علة  
يكُل لسان الناطق المتحفظ  
واضاف: أما قول خلف: «وبعض قريض القوم أولاد علة» فإنه يقول: اذا كان الشعر مستكرهاً وكان الفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض كان بينها من التناقض ما بين أولاد العلات واذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب اختها مرضياً موافقاً، كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤونة واجود الشعر ما رأيته متلاحم الاجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك انه افرغ افراغاً واحداً وسبِّك سبكاً واحداً فهو يجري على

لأوردنا بعضاً منها اكمالاً لفائدة البحث. وهنا يبدو مناسباً ايراد كلام لابن الاثير الشيباني في المعنى نفسه وهو: «وملاك هذا كله الطبع فانه اذا لم يكن ثم طبع فانه لا تغنى تلك الالات (قوانين البيان) شيئاً ومثال ذلك كمثل النار الكامنة في الزناد والحديدة التي يقدح بها. الا ترى انه اذا لم يكن في الزناد نار لا تفيق تلك الحديدة شيئاً؟»<sup>(١١٨)</sup>.

ونزيد في الختام ان الجاحظ يرى كلام الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من خطب واحاديث من افضل مصاديق الكلام البلوي ويقول بعد ما يأتي بنماذج من كلامه - صلى الله عليه وآلـه - ما نصه: «... هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثرت معانيه وجل عن الصنعة ونزعه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ فكيف وقد عاب التشديق وجانب اصحاب التعفير واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب الوحشي ورغم عن الهجين السوقي فلم ينطق عن ميراث حكمة ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفِّ بالعصمة وشيد بالتأييد ويسر بال توفيق، هو الكلام الذي القى الله عليه بالمحبة وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلوة وبين حسن الافهام وقلة عدد الكلام ومع استغناءه عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته، لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم...»<sup>(١١٩)</sup>. ويتبين من مجموع ما قاله الجاحظ في صفة بلاغة الرسول - صلى الله عليه وآلـه وسلم - ان كلامه - صلى الله عليه وآلـه وسلم - هو الكلام السهل الممتنع الذي اتصف باعلى درجة القرآن الكريم وهو الاعجاز.

### الهوامش

(١) من فضلاء المعتزلة والمفكريين والكتاب في القرن الثالث الهجري توفي سنة ٢٥٥ هـ وخلف مؤلفات عدة طبع ونشر كثير منها اشهرها البيان والتبيين والحيوان ورسائل الجاحظ. والبيان والتبيين فيه ابحاث في البيان والخطابة ومباحث اخرى متفرقة - جرجي زيدان - تاريخ آداب

شيء ان يتأمل فيه ويخطط له ولعل هذا هو الذي سماه سهل بن هارون سياسة البلاغة ووصفها بانها اشد من البلاغة وبمنزلة التوقي على الدواء الذي هو اشد من الدواء<sup>(١١١)</sup>. لأن الكلام اذا لم يكن مسبوقاً بالتأمل والتخطيط ربما دخله خلل أو سهو صعبت ازالته أو امتنعت.

٩ - اختيار اللفظ: في كتاب الجاحظ هناك كلمات شتى منتشرة ترمي الى اختيار اللفظ الملائم للمعنى والمناسب له وهي تشمل التشبيه والمجاز والاستعارة والكتابية ايضاً لأن القائل البلوي ينتفع بها اينما رأى كلامه في مسيس الحاجة اليها كما يروي عن بعضهم في موضع ان الكتابية والتعريف لا يعملان في العقول عمل الاصحاح والكشف<sup>(١١٢)</sup>. وفي موضع آخر يروي عن بعض اهل الهند قوله: أن تدع الاصحاح بها (بالحجۃ) الى الكتابية عنها اذا كان الاصحاح أوعر طريقه وربما كان الاضرار عنها صفحأً أبلغ في الدرك واحق بالظفر<sup>(١١٣)</sup> ويقول في موضع ثالث: فالقصد من ذلك ان تجتب السوقي والوحشي<sup>(١١٤)</sup>. وذلك كما نقرأ في صحيفة بشر بن المعتمر: ان يكون الاسم (اللفظ) مقبولاً قصداً وخيفاً على اللسان سهلاً وكما يخرج من ينبووه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد<sup>(١١٥)</sup>. مضافاً الى صفات أخرى لللافاظ المختارة من قبيل الرشاقة والعدوبة والفخامة والجزالة والحلوة وغيرها<sup>(١١٦)</sup> مما تراه متشاراً في اثناء الكتاب.

١٠ - عامل القريةة والذوق الادبي: اعتبر الجاحظ القريةة الادبية عاملًا اساسياً في انشاء الكلام البلوي بحيث انه إذا لم يصدر الكلام عنها كانت النتيجة اما مثيرة للضحك والسخرية واما على خلاف ما اريد به من المعنى والاثر الخطابي ويتبين هذا المعنى في كلام الجاحظ من الفكاهات والسخائف التي اوردتها اثناء كتابه هنا وهناك، منها رسالة مولى البارات الفلوشكي التي اشرنا اليها سابقاً<sup>(١١٧)</sup>، ولو لا ركاكه تلك الفكاهات

## آفاق البلاغة والكلام البلبغ عند الجاحظ في (البيان والتبيين)

- يسراً اهلها مالاً ولم يتزوج له كلامات سائرة، عاش الى ان ادرك خلافة السفاح العباسى وحظي عنده وكان لفصاحته اقدر الناس على مدح الشيء وذمه وكان يعارض شبيب بن شيبة... الاعلام ج ٢ ص ٢٣٨.
- (١٨) البيان والتبيين، ج ٣ ص ١١.
- (١٩) نفس المصدر، ج ١، ص ١٢٠.
- (٢٠) نفس المصدر، ص ١١١.
- (٢١) العمدة، ج ١، ص ٢٤٥.
- (٢٢) البيان والتبيين، ج ١، ص ١١١.
- (٢٣) عمرو بن عبيد بن باب التيمى بالولاء ابو عثمان البصري (٨٠ - ١٤٤ هـ) شيخ المعتزلة في عصره ومقتها واحد الزهاد المشهورين كان جده من سبى فارس وابوه نساجاً ثم شرطياً للحجاج في البصرة و Ashton عمرو بعلمه وزهده واخباره مع المنصور العباسى وغيره وفيه قال المنصور: كلكم طالب صيد غير عمرو بن عبيد، له رسائل وخطب وكتب منها التفسير والرد على القدرة، توفى بمران (بقرب مكة) ورثاه المنصور ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه وفي العلماء من يراه مبتدعاً، قال يحيى بن معين: كان من الدهرية الذين يقولون اغا الناس مثل الزرع.
- الاعلام، ج ٥، ص ٢٥٢.
- (٢٤) البيان والتبيين، ج ١، ص ١٣٧.
- (٢٥) تحف العقول، ص ٣٥٩.
- (٢٦) البيان والتبيين، ج ١، ص ١٢١.
- (٢٧) نفس المصدر، ج ١، ص ١١١ وبعدها.
- (٢٨) نفس المصدر، ج ١، ص ١١٥ و ١١٧.
- (٢٩) مختصر المعاني أو المطول للتفنازاني، باب الفصاحة.
- (٣٠) نفس المصدرين ودلائل الاعجاز للجرجاني، ص ٦٥.
- (٣١) مقدمة شرح السعد (مختصر المعاني للتفنازاني) لمحمد محيى الدين عبد الحميد، ص ٢٨ و ٢٩.
- (٣٢) المصدر السابق.
- (٣٣) البيان والتبيين، ج ١، ص ١٧٠ و ١٧١.
- (٣٤) نفس المصدر، ج ١، ص ١٧٢.
- (٣٥) نفس المصدر، ص ١٧٣.
- (٣٦) الزخرف (٤٣)، ١٨.
- (٣٧) البيان والتبيين، ج ١، ص ١٠٩.
- (٣٨) سهل بن هارون بن راهيون (أو راهيون) ابو عمرو الدستمساني (.. - ٢١٥ هـ) كاتب بلبغ حكيم من واضعي القصص يلقب «بزر جهر الاسلام» فارسي الاصل، اشتهر في البصرة واتصل بخدمة هارون الرشيد وارتفعت مكانته عنده. الاعلام، ج ٣، ص ٢١.
- (٣٩) البيان والتبيين، ج ١، ص ١١٢.
- اللغة العربية - ج ١ - ص ٤٧٥ وبعدها.
- (٤٠) وردت هذه الآراء والنظارات أيضاً في كتاب العمدة لابن رشيق القبروني وكتاب الصناعتين لابي هلال العسكري واضح ان ابن رشيق والعسكري اقتبسا هذه الآراء من الجاحظ بزيادات اضافا عليها من اقوال آخرين وفي الصناعتين شرح المؤلف كثيراً من الافاظ والاصطلاحات التي وردت في التعريف المختلفة للبلاغة.
- (٤١) آبرماله: تاريخ الرومان. ترجمته الى الفارسية لبريك زاده ص ١٢٣.
- (٤٢) نفس المصدر: ص ١٢٦.
- (٤٣) نفس المصدر: ص ٢٠١.
- (٤٤) عامر بن الطَّرِيب القدواني، حكيم، خطيب، رئيس، من المحاهلين، كان امام مصر وحكمها وفارسها ومن حرم الخمر في المحاهلة وكانت العرب لا تعدل بهم فهمأً ولا يحكمه حكماً وهو أحد المعمرين في المحاهلة وأول من قرعت له العصا وكان يقال له ذو الحلم وفيه قول الشاعر: ان العصا قرعت لذى الحلم. الاعلام. خير الدين الزركلي، ج ٤، ص ٢٠.
- (٤٥) ابن رشيق. العمدة. ج ١، ص ٢٤٥.
- (٤٦) نفس المصدر، ج ١، ص ٢٤٣.
- (٤٧) محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي ابو عبدالله (١٥٠ - ٢٢١ هـ) راوية، ناسب، علامة باللغة من اهل الكوفة، كان احول، ابوه مولى للعباس بن محمد بن علي الهاشمي... مات بسامراء، له تصانيف كثيرة منها اسماء الحيل وفرسانها، تاريخ القبائل، النواذر في الادب. الاعلام، ج ٦، ص ٣٦٥ و ٣٦٦.
- (٤٨) صخار بن عياش (أو عباس) بن شراحيل بن منقذ العبد (.. - ٤٠ هـ) من بني عبد القيس، خطيب مفوّه، كان من شيعة عثمان له صحبة واخبار حسنة قال له معاوية: ما البلاغة؟ فقال الایجاز قال: وما الایجاز؟ قال: ان لا تبطئ ولا تتحطى وهو أحد النساين ولهم مع دغفل النساء محاورات وكان من شهد فتح مصر. الاعلام، ج ٣، ص ٢٨٧.
- (٤٩) البيان والتبيين، ج ١، ص ١١٩ و ١٢٠.
- (٥٠) نوح البلاغة تصحيح الدكتور صبحي صالح الخطبة ١٤٩.
- (٥١) الصناعتين، ص ٥١.
- (٥٢) شوقي ضيف. تاريخ الادب العربي. ج ٢ ص ٢٠٣.
- (٥٣) ابن رشيق. العمدة. ج ١، ص ٢٤٥.
- (٥٤) نفس المصدر.
- (٥٥) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاحثم التميمي المقربي (.. - ١٣٣ هـ) من فصحاء العرب المشهورين كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وله معهما اخبار، ولد ونشأ بالبصرة وكان

## آفاق البلاغة والكلام البليغ عند الجاحظ في (البيان والتبيين)

- (٤٠) نفس المصدر، ص ١٦٦.
- (٤١) نفس المصدر، ص ١١٦.
- (٤٢) نفس المصدر، ص ١١٧.
- (٤٣) نفس المصدر، ص ١٧٠ و ١٧١.
- (٤٤) بشر بن المعتمر البغدادي أبو سهل (.. - ٢١٠ هـ)، فقيه، معتزلي، مناظر من أهل الكوفة، قال الشرييف المرتضى: يقال: إن جميع معزلة بغداد كانوا من مستحببيه، تسب إليه الطافقة «البشرية» منهم، له مصنفات في الاعتزال، مات ببغداد. الأعلام، ج ٢، ص ٢٨.
- (٤٥) البيان والتبيين، ج ١، ص ١٦٤.
- (٤٦) نفس المصدر، ج ٢، ص ١٨.
- (٤٧) نور (٢٤): ٦٣.
- (٤٨) البيان والتبيين، ج ١، ص ١٨٢.
- (٤٩) نفس المصدر، ص ١٤٣.
- (٥٠) نفس المصدر، ج ١، ص ١١١.
- (٥١) نفس المصدر، ص ١٤٠ و كما روى الجاحظ عن ابن المتفق قوله في معنى البلاغة: «فَنَهَا مَا يَكُونُ فِي السُّكُوتِ» أي أن البلاغة قد تتضمن السكوت والاحتراز من القول وهذا النوع من البلاغة يعني بلاغة الصمت لا يشتمل ما جاء في كتب الأدب تعريفاً للبلاغة ولعل التعريف الجامع والأشمل لها ان تقول مثلاً: هي رعاية متضمنة الحال فيما يرتبط بالكلام.
- (٥٢) نفس المصدر، ص ١٤٣.
- (٥٣) نفس المصدر، ص ١٤١.
- (٥٤) نفس المصدر، ج ٣، ص ٣٥١.
- (٥٥) نفس المصدر.
- (٥٦) نفس المصدر، ج ١، ص ١١٦.
- (٥٧) نفس المصدر، ص ١٢٩.
- (٥٨) نفس المصدر.
- (٥٩) نفس المصدر، ص ١٧٤. ورد في الصفحة ١٣٠ من الكتاب «يُفْلِيَ الْمَعْزَ» وهو موافق لما جاء في أساس البلاغة للزمخشري «اصاب المعز» ولعل الصحيح ههنا ايضاً يُفْلِيَ الْمَعْزَ ولا الحز والله اعلم.
- (٦٠) نفس المصدر، ج ١، ص ١٤٠.
- (٦١) هو ثامة بن اشرس التميري مولاهم، كان من زعماء المعزلة ورؤساءهم وكان قوي العارضة حاضر البديهة ذات السن وبيان وهو رأس فرقه من فرق المعزلة تسمى «الثامية» قتلها الحزاعيون في طريق مكة سنة ٢١٣ هـ. البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٨ على ذيل الصفحة للمصحح.
- (٦٢) جعفر بن يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد.
- (٦٣) البيان والتبيين، ج ١، ص ١٢٩.
- (٦٤) نفس المصدر، ص ١٧١.
- (٦٥) نفس المصدر، ص ١٦٦.
- (٦٦) راجع الرقم ٤٤.
- (٦٧) البيان والتبيين ج ١ ص ١٦٣.
- (٦٨) نفس المصدر، ج ٣، ص ٣٢٨ وجاء اسمه في الجزء الثاني من الكتاب ص ٢٥٩ بمحنون البكرات وعلى ذيل الصفحة نفسها الفلوشكى البكراوي.
- (٦٩) نفس المصدر، ج ١، ص ١٤٠.
- (٧٠) ديوان المشتبني قافية الباء.
- (٧١) انظر ج ٢ ص ٨٢ «اعرابي علم بنيه الـ...».
- (٧٢) نفس المصدر، ج ١، ص ١٣٧ «قول عمر الشمري».
- (٧٣) نفس المصدر، ص ١١١: قيل لليوناني ما البلاغة قال: تصحيح الأقسام...
- (٧٤) كان شاعراً، خطيباً بليغاً مجيداً وهو من أهل قنسرين وقدم بغداد ومدح هارون الرشيد وغيره من الخلفاء وله رسائل مستحسنة، وكان العتاي منقطعاً إلى البرامكة ومنصور الغري راويته وتلميذه.... وفيات الاعيان لابن خلكان ج ٤ ص ١٢٢ إلى ١٢٤.
- (٧٥) البيان والتبيين، ج ١، ص ١٨٧.
- (٧٦) نفس المصدر، ج ٢، ص ٢٤٧ وبعدها.
- (٧٧) ابن اشرس، راجع الرقم ٦١.
- (٧٨) البرمكي.
- (٧٩) البيان والتبيين، ج ١، ص ١٢٩.
- (٨٠) نفس المصدر.
- (٨١) راجع الرقم ٤٤.
- (٨٢) البيان والتبيين، ج ١، ص ١٦٣.
- (٨٣) نفس المصدر، ص ١٦٤.
- (٨٤) نفس المصدر، ص ١٦٥.
- (٨٥) احمد الهاشمي، جواهر الادب ص ٤٢١.
- (٨٦) البيان والتبيين ج ٢، ص ١١٥.
- (٨٧) نفس المصدر، ج ١، ص ١٦٣.
- (٨٨) أبو العباس محمد الكوفي القاضي، ألقى بغداد زمن هارون الرشيد ورجع إلى الكوفة بعد مدة، كان رجلاً ذات سن وفصاحة وصاحب أمثال ومواعظ دهخدا. لفت نامه بالفارسية.
- (٨٩) البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٧.
- (٩٠) نفس المصدر، وقتادة هو أبو الخطاب وقتادة بن دعامة السدوسي البصري الراكم، كان من أفضل التابعين، مقصود الجانب، يحمل علمه إلى الآفاق وكان قدرياً على مذهب المعزلة قيل انه هو الذي ساهم بهذا

## آفاق البلاغة والكلام البلوي عند الجاحظ في (البيان والتبيين)

- (١١٤) نفس المصدر، ص ٢٧٣.
- (١١٥) نفس المصدر، ص ١٦٣.
- (١١٦) راجع مثلاً ج ١ ص ١٢٩ و ١٦٣ (صحيفة بشر بن المعتمر).
- (١١٧) نفس المصدر، ج ٢، ص ٣٣٨ و راجع أيضاً ج ١، ص ١٨٧ «كلام النبطي» وج ٢، ص ٢٨٧.
- (١١٨) المثل السائر - المقدمة ص ٤٠.
- (١١٩) البيان والتبيين ج ٢ ص ١٧ و ١٨.

\* \* \*

- الاسم، تصدر في مجلس الحسن البصري بعد وفاته وانتهت منهجه وكان على عياه يدور في البصرة معلها واسفلها بغير قائد، مات بواسطه سنة ١١٧ هـ. البيان والتبيين، ج ١، ص ١٢٧ و ١٢٨ على الذيل.
- (٩١) نفس المصدر، ص ١٢٨ والزهري هو محمد بن مسلم الزهري القرشي كان من اعلام التابعين رأى عشرة من الصحابة وسمع منهم واحد عنه جماعة من الائمة منهم مالك بن انس وسفيان الثوري وغيرهما وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله مستغلًا بها عن كل أحد فقالت له زوجته، والله هذه الكتب أشدّ على من ثلاث ضرائر، مات سنة ١٢٤ هـ البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٨ على الذيل.
- (٩٢) نفس المصدر.
- (٩٣) نفس المصدر، ص ٢١٥ و ١٤٠.
- (٩٤) نفس المصدر، ص ١٤٠.
- (٩٥) راجع الرقم ٧٤.
- (٩٦) البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٧.
- (٩٧) نفس المصدر، ص ٣٨.
- (٩٨) نفس المصدر، ص ٣٩ و ٣٨.
- (٩٩) انظر مثلاً مختصر المعاني للتفازاني «تعريف الفصاحة».
- (١٠٠) البيان والتبيين ج ١ ص ٨٧.
- (١٠١) هو خلف بن حيان ابو محرز المعروف بالاحمر (.. - نحو ١٨٠ هـ) راوية عالم بالادب، شاعر من اهل البصرة كان ابواه مولين من فرغاته اعتقدها بلال بن ابي موسى الاشعري، قال معمر بن المشني: خلف الاحمر معلم الاصمعي ومعلم اهل البصرة وقال الاخفش، لم ادرك أحداً اعلم بالشعر من خلف والاصمعي وكان يضع الشعر وينسبه الى العرب. له ديوان شعر وكتاب جبال العرب. الاعلام، ج ٢ ص ٣٥٨.
- (١٠٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٨٩.
- (١٠٣) نفس المصدر، ص ٩١.
- (١٠٤) راجع الرقم ٢٨.
- (١٠٥) البيان والتبيين ج ٢ ص ١١٥.
- (١٠٦) انظر في الصفحة ٩.
- (١٠٧) البيان والتبيين ج ١ ص ١١٦.
- (١٠٨) نفس المصدر، ص ١٣٦.
- (١٠٩) نفس المصدر.
- (١١٠) نفس المصدر، ص ١١١: قيل للپيوناني ما البلاغة قال: تصحيح الاقسام واختيار الكلام.
- (١١١) نفس المصدر، ص ٢٢٠.
- (١١٢) نفس المصدر، ص ١٤٢.
- (١١٣) نفس المصدر، ص ١١١.